

بتنظيم من هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة واقع وآفاق أرشفة التراث الخليجي

أبوظبي - خاص

والتراث غير المادي بسلطنة عُمان» جاء فيها «يعتبر الحفاظ على التراث غير المادي حماية للهويات الثقافية، وبالتالي التنوع الثقافي للبشرية. ويشمل التراث غير المادي على سبيل المثال لا الحصر المهرجانات التقليدية، والتقاليد الشفهية والملاحم، والعادات، وأساليب المعيشة، والحرف التقليدية، وما إلى ذلك. وقد أصبح واحداً من أولويات اليونسكو في المجال الثقافي. حيث اتسع نطاق مفهوم التراث الثقافي بشكل كبير خلال القرن الماضي، وقد أسهمت اليونسكو بشكل كبير في تحقيق هذا التوسع، والذي يشمل حالياً المناظر الطبيعية، الآثار الصناعية، وأشكالاً أخرى مختلفة لها صلة بمفهوم التراث العالمي أو التراث المشترك بين البشر. وتعد سلطنة عمان من الدول التي تولي اهتماماً كبيراً بالتراث الثقافي بشقيه المادي والمعنوي، وما نجاح السلطنة في تسجيل عدد من العناصر الثقافية العمانية في القوائم العالمية لليونسكو إلا انعكاساً لهذا الاهتمام المتواصل بالشأن الثقافي». واختتمت أعمال اليوم الأول بجلسة تحمل عنوان «تجارب عربية خليجية في التوثيق والأرشفة الإلكترونية للتراث» ترأسها د. موسى سالم الهواري وتناول فيها د. محمد سعيد البلوشي «تجربة دولة قطر في توثيق وحفظ التراث» وجاء في ورقته «يشكل التراث منظومة ثراء متميزة للأمة، وركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية، وعنوان اعتزازها بذاتها الحضارية. وليس التراث الثقافي معالم وصروح وآثار فحسب، بل هو أيضاً كل ما يؤثر عن الأمة من تعبير غير مادي «من أدب شعبي، وأغان، وموسيقى شعبية، وعادات و تقاليد، ومعارف شعبية» تتوارثها الأمة عبر الأجيال والعصور، تعبيراً عن روحها ونبض حياتها وثقافتها».

وبدورها استعرضت دعاء مخير في ورقتها دور هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة في تسخير الإعلام الرقمي للترويج عن التاريخ والتراث في الإمارة. حيث تعمل الهيئة يداً بيد لمواكبة التكنولوجيا والدخول في العالم الرقمي مع المختصين في التراث والتاريخ المادي والمعنوي». وشهد اليوم الثاني انعقاد 3 جلسات ترأست الجلسة الأولى التي تتناول موضوع «التوثيق والأرشفة الإلكترونية للتراث غير المادي» الأستاذة فاطمة المغني، فيما تطرقت الورقة الأولى التي قدمها الأستاذ الدكتور يحيى محمد محمود أحمد إلى «مستودع التراث الرقمي من التخطيط إلى التوظيف»، جاء فيها «لقد عرف التراثيون الحفاظ على التراث باستخدام التقنيات

انطلقت في الفترة بين 16 إلى 17 أكتوبر الماضي، فعاليات المؤتمر الخليجي الرابع للتراث والتاريخ الشفهي الذي تنظمه هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة تحت عنوان «التقنية والتراث الخليجي المستدام -واقع الأرشفة الحالية وآفاقها المستقبلية»، بمشاركة عدد من الأكاديميين والباحثين والخبراء في الجامعات الخليجية والمؤسسات والهيئات المعنية بالتراث والتاريخ، إضافة إلى عدد من المتخصصين في علم الاجتماع والتاريخ، وذلك في فندق بارك روتانا، بأبوظبي. وكان برنامج المؤتمر حافلاً بالعديد من جلسات العمل التي تبحث تجارب وقضايا مختلفة في التراث والتاريخ الشفهي، حيث شهد اليوم الأول ثلاث جلسات، ترأس الجلسة الأولى المقامة تحت عنوان «مجالات استخدام التقنيات الحديثة في توثيق وأرشفة التراث غير المادي» دكتور نصر محمد عارف، فيما قدمت الدكتورة مها بنت عبدالله السنان ورقة عمل بعنوان «حرك صورة ثبت هوية (توثيق فنون الأداء التراثية عبر فن التصوير ونشره إلكترونياً)، جاء فيها «تعاني العديد من الدول ذات الإرث الحضاري العميق، والتي تعرض تراثها الثقافي للتهديد بسبب التغيرات الناتجة عن الحداثة من إشكاليات ضياع هويتها في خضم المتغيرات سابقة الذكر، والتي أضعفت بلا شك القيم الثقافية للموروثات الشعبية، رافقه انخفاض في الوعي المجتمعي لأهمية هذا التراث فضلاً عن صونه والمحافظة عليه».

فيما استعرض عادل خزام في ورقته بعنوان «أرشفة الوثائق التلفزيونية في شبكة قنوات دبي» جهود شبكة قنوات دبي في حفظ وصون التراث وبالأخص المقابلات واللقاءات التي تمت مع كبار رجالات الدولة ممن عاصروا قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، وأهمية هذه المواد من الناحية التاريخية، كما استعرضت الورقة ما تم حفظه من برنامج التراث الشفهي الأدبي، وبرنامج التراث والشعر الشعبي، والآليات التي تم اعتمادها لفهرسة هذه المواد وحفظها، وما تقوم به شبكة قنوات دبي في خدمة الباحثين، والطالب في هذا المجال». أما الجلسة الثانية فأنت تحت عنوان «التوثيق والأرشفة الإلكترونية للتراث غير المادي» ترأستها الدكتورة نجوى الحوسني، وتناول فيها عبدالعزيز عبدالرحمن المسلم «تجربة الشارقة في رقمنة المآثورات الشعبية للتراث»، أما عماد بن جاسم البحراني فتناول في نفس الجلسة ورقة عمل بعنوان «توظيف وسائل التواصل الحديثة في توثيق ونشر التاريخ



فيها خالد البدور ورقة عمل بعنوان «قصص وحكايات: سرد لرحلة توثيق الموروث الموسيقي التقليدي في الإمارات»، واستعرضت ورقته تجربته الشخصية في جمع وتوثيق الموروث الموسيقي في الإمارات. فمُنذ نهاية الثمانينات قام بالجمع الميداني لجوانب متعددة من الموروث الموسيقي التقليدي في الإمارات بما يتضمنه من شعر وأشكال الأداء، ومناسبات الأداء، والأدوات الموسيقية المستخدمة. كذلك قام بتوثيق سير رواد وشعراء ومؤدين لهذا الموروث، والتعريف بما قدموه إضافة للتعريف بالفرق والجمعيات الشعبية التي أسهمت في تقديم وحفظ الموسيقى التقليدية، كما تعرف الورقة بأدوات ووسائل الجمع كتدوين الملاحظات والتسجيلات الصوتية والتصوير بالفيديو، والعقبات التي تواجه الباحث في الجمع الميداني للموروث الموسيقي».

التحول الرقمي للتراث

أما الدكتور سليمان سالم الشهري فتحدث في هذه الجلسة عن «التحول الرقمي للتراث (معايير وإجراءات)»، قائلاً «مع تزايد الطلب والدعوات إلى استنباط الموروث الفكري والثقافي والحضاري للأمم، وتوجه العديد من الجهات والمراكز والهيئات لتسهيل الوصول إلى هذا الموروث والتراث، ومن بين تلك الوسائل والأدوات التحويل الرقمي للحفاظ على تلك الأصول وتوفير البدائل المناسبة والحديثة لإتاحتها للمستفيد. من هذا المنطلق ظهرت معايير وإجراءات عديدة لعمليات التحويل الرقمي للتراث، وتأتي هذه الورقة كي تعرض بعضاً من تلك المعايير والممارسات للتحويل الرقمي للتراث العربي في بعض من مصادره، وتتناول تلك المعايير والممارسات في ضوء الواقع والمأمول». يذكر أن هذا المؤتمر يعقد للمرة الرابعة تأكيداً على أهمية التاريخ الشفهي في توثيق وصون التراث الخليجي، والخطوات التي قطعتها المؤسسات الحكومية والمجتمعية في هذا المضمار، إلى جانب تبادل العديد من الخبرات، وإثراء المنجزات الثقافية والتراثية على المستوى الوطني والخليجي العربي والإنساني الأشمل، نظراً لأهميته في تعزيز قيم الانتماء والولاء ■

وقواعد المعلومات ومحركات البحث التي مكنت الباحثين من الوصول إلى ما يريدوه من معلومات ومواد علمية بأسرع ما يمكن وبنتائج غزيرة. ومن المستحسن لأي باحث أو باحث أن لا يكون أمياً في هذا الشأن، ويسعى إلى تطوير مهاراته البحثية الإلكترونية، لأنه من غير المقبول حالياً أن يكتب الباحثون والباحثات أبحاثاً من دون الرجوع إلى قواعد البيانات والحصول على الدراسات السابقة. وفي واقع الأمر، تقوم جميع المؤسسات العلمية في العالم المتقدم بتثقيف وتعليم طلابها كيفية التعامل مع المصادر الإلكترونية».

التقنيات الحديثة في الحفاظ على التراث

فيما تناولت ورقة عمل الأستاذة الدكتورة فاطمة حسن الصايغ «تجارب إماراتية في استدامة التراث غير المادي إلكترونياً»، قالت فيها «تعد الأرشفة الإلكترونية اليوم وسيلة مهمة من وسائل حفظ واستدامة المادة التاريخية وصونها من التلف والضياع. وفي حالة دولة الإمارات فإن المادة التاريخية هي أصلاً ضئيلة ولهذا يتعاظم دور الأرشفة وخاصة بصورته الإلكترونية، للحفاظ على التراث سواء المادي أو المعنوي. ففيما يختص بالتراث المادي فإن حفظ ما كتب عنه عن طريق الأرشفة العادية والإلكترونية أمر سهل وخاصة حين تكون المادة موجودة في هيئة كتاب ورقي أو وثيقة مكتوبة أو مخطوط. وتكون وسائل الأرشفة سهلة وإتاحتها للباحثين أمراً هيناً ويسيراً. ولكن فيما يختص بالتراث المعنوي فإن حفظ وأرشفة المادة أمراً ليس باليسير خاصة عندما يكون ذلك التراث غير مدون وقابل للتغير عبر المؤثرات الحياتية المجتمعية. ومما لا شك فيه أن سرعة تلك المتغيرات تضع جهود الأرشفة أمام تحدٍ كبير خاصة بعد التغير المادي والقيمي الكبير الذي لحق بالمجتمع وبعد رحيل عدد كبير من المعمرين الذين لهم دور في نقل التراث غير المادي للأجيال الجديدة. ولهذا جاءت الأرشفة خاصة الإلكترونية منها لتضع حلولاً عملية لحفظ التراث غير المادي وصونه من الاندثار». واختتمت أعمال اليوم الثاني من المؤتمر بجلسة ثالثة حملت عنوان «رؤية مستقبلية لتوظيف التقنيات الحديثة في الحفاظ على التراث الخليجي غير المادي» ترأسها الأستاذ سعيد حمدان الطنجي، وتناول